

الاصوص يستغلون الوباء لسرقة الأثرية والفنية

تصريف الكنوز المنهوبة عبر الإنترنت يعقد مهمة استردادها



مصائب العالم مع انتشار وباء كورونا فرص يستغلها للصوص لسرقة الكنوز الثقافية من المتاحف وبيعها على مواقع التواصل الاجتماعي التي سهلت مهمة هذه التجارة غير المشروعة وجمعت العاملين فيها من الملاحقات القانونية.

باريس - بات التراث ضحية جانبية لجائحة كورونا مع الازدياد الكبير أخيراً في نشاطات التجارة الإلكترونية بالملكيات الثقافية التي تدرّ مبالغ طائلة، بحسب تحذيرات خبراء، بموازاة احتفال اليونسكو بالذكرى السنوية الخمسين لتوقيع اتفاقية العام 1970 للنصدي لهذه الأفة.

وفي 2019، أخصى مشروع "أثار بروجكت" المعنى بالبحوث بشأن الاتجار بالآثار والإرث الأثروبولوجي، مجموعة على فيسبوك مخصصة للاتجار بالمقتنيات الثقافية، تضم حوالي 300 ألف مستخدم.

ويقدّر الأستاذ الجامعي السوري عمرو العزم المشارك في إدارة المنظمة غير الحكومية، عدد هذه المجموعات حالياً بحوالي 130، بينها الكثير باللغة العربية، وهي تضم أكثر من نصف مليون شخص.

وأشارت منظمة الجمارك العالمية إلى "ازدياد عمليات الاتجار غير القانوني" بالآثار عبر الإنترنت، خصوصاً لقطع مقلدة، مع الاعتماد المتزايد على الخدمات الرقمية في ظل الظروف الاستثنائية التي يشهدها العالم.

ويقول نائب المدير العام لشؤون الثقافة في منظمة اليونسكو إرنستو أوتوني راميريز إن "الجائحة هي أفة" إذ تؤدي إلى "ازدياد عمليات النهب

المتاحف مستهدفة في زمن الحجر

وبدأ العزم مع زميلته في مشروع "أثار" عالمة الأنثروبولوجيا كايبي بول، تحقيقاً عبر "فيسبوك" يستعينان فيه بخوارزميات الشبكة، وهو يقول "فور الانضمام إلى مجموعة، يقترح فيسبوك عليكم بصورة عفوية دخول صفحات أخرى تلي اهتمامكم بعمليات الاتجار بالقطع الفنية".

ويضيف "لقد جمعنا الآلاف من الصور ووجدنا مجموعات يجري التداول فيها عن الطريقة الفضلى لإجراء عمليات نيش في ضريح ما في ظل تسيير دوريات... وهذا الأمر لا يعتمد على شبكة الإنترنت، إذ لا حاجة إلى أن يكون الشخص قرصان معلوماتية ليقع على هذا كله".

وإثر ضغوط من مجموعات مكافحة الاتجار بالآثار وبعد ثلاث سنوات من المحادثات مع اليونسكو ومنظمات دولية أخرى، عدلت "فيسبوك" وخدمة "إنستغرام" التابعة لها قواعدهما في يونيو لحظر الاتجار بالقطع التاريخية عبر منصتيهما.

ويصف أوتوني ذلك بأنه "نصر لمناسبة الذكرى الخمسين لتوقيع الاتفاقية"، لكن عمرو العزم يرى أن القرار لا يزال حبراً على ورق.

غير أن عالم الآثار يخشى خصوصاً إلحاق الأذى، ويقول "هذا الأثر الوحيد المتاح أمامنا عن وجود هذه القطع هم سيمحون كل ذلك لإخفاء فعلتهم".

"الضالعين في عمليات النهب لا يلجأون بالضرورة إلى الشبكات التقليدية للبيع"، إذ باتوا يركزون على شبكات التواصل الاجتماعي التي تسجل شعبية متنامية في الشرق الأوسط. ويستعين الباعة بخدمات إلكترونية كثيرة لاستقطاب الزبائن، بما فيها "فيسبوك" و"واتساب" و"إيباي".

ويوضح عمرو العزم وهو أستاذ في جامعة شاووي في ولاية أوهايو الأميركية "تصنر الدمار الكارثي الذي لحق بأسواق حلب القديمة سنة 2012 عناوين الأخبار، لكن الدمار الأكبر يأتي فعليا من عمليات النهب".

ويتوقف العزم عند التبعات الاقتصادية المترتبة عن الجائحة، خصوصاً مع فقدان كثيرين حول العالم موارد رزقهم. ويقول "في أوقات الاضطرابات القوية، يبحث الناس عن سبل البقاء، خصوصاً في البلدان التي تواجه مصاعب اقتصادية قوية بينها على سبيل المثال سوريا أو لبنان".

ومنذ 2013 و2014، يلاحظ هذا المدير السابق لأحد المختبرات التابعة للمديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق، أن

إلى لندن للحصول على لوحة "المبناء الأزرق" التي رسمها الفنان البريطاني الشهير تيري فروست عام 1954. وفي السياق ذاته، تمت سرقة ثلاث لوحات فنية من جامعة أكسفورد بداية شهر مارس الماضي؛ اللوحة الأولى تصور "الساحل الصخري وجنودا يدرسون خطة" للفنان سلفاتور روزا رسمها عام 1640، واللوحة الثانية تصور "صبي يشرب" للفنان أنيبالي كاراتشي رسمها عام 1580، أما اللوحة الثالثة فتصور جندياً على ظهر الخيل للفنان فان ديك رسمها عام 1616. ومع ذلك، سجلت أكثرية السرقات خلال هذه الفترة بفعل عمليات نيش غير قانونية في العالم العربي وأيضاً في أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية.

ويقول أوتوني "في أحيان كثيرة تُنهب أجزاء من قطع، لذا تصاب عناصر أساسية بالتلف".

ويوضح عمرو العزم وهو أستاذ في جامعة شاووي في ولاية أوهايو الأميركية "تصنر الدمار الكارثي الذي لحق بأسواق حلب القديمة سنة 2012 عناوين الأخبار، لكن الدمار الأكبر يأتي فعليا من عمليات النهب".

ويتوقف العزم عند التبعات الاقتصادية المترتبة عن الجائحة، خصوصاً مع فقدان كثيرين حول العالم موارد رزقهم. ويقول "في أوقات الاضطرابات القوية، يبحث الناس عن سبل البقاء، خصوصاً في البلدان التي تواجه مصاعب اقتصادية قوية بينها على سبيل المثال سوريا أو لبنان".

ومنذ 2013 و2014، يلاحظ هذا المدير السابق لأحد المختبرات التابعة للمديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق، أن

إلى لندن للحصول على لوحة "المبناء الأزرق" التي رسمها الفنان البريطاني الشهير تيري فروست عام 1954. وفي السياق ذاته، تمت سرقة ثلاث لوحات فنية من جامعة أكسفورد بداية شهر مارس الماضي؛ اللوحة الأولى تصور "الساحل الصخري وجنودا يدرسون خطة" للفنان سلفاتور روزا رسمها عام 1640، واللوحة الثانية تصور "صبي يشرب" للفنان أنيبالي كاراتشي رسمها عام 1580، أما اللوحة الثالثة فتصور جندياً على ظهر الخيل للفنان فان ديك رسمها عام 1616. ومع ذلك، سجلت أكثرية السرقات خلال هذه الفترة بفعل عمليات نيش غير قانونية في العالم العربي وأيضاً في أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية.

يسرقون ما غلا ثمنه وخف وزنه

بين هذه البلدان، تدفع سوريا والعراق وأفغانستان فاتورة باهظة منذ سنوات. غير أن السرقة لا تعرف الحدود، فخلال اجتماع خبراء خصص "للاتجار بالآثار في زمن كورونا" في يونيو، تحدث أوتوني عن محاولة لسرقة أحجار من كاتدرائية نوتردام في باريس التي توقفت أعمال ترميمها خلال تدابير الحجر.

وحاول زوجان من اللصوص سرقة الأحجار الكريمة من داخل كاتدرائية نوتردام التي يرجع عمرها إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ولكن سرعان ما تم القبض على المجرمين الفرنسيين وهما يسرقان الأحجار الكريمة.

ووفق كاتيزي، في كل أنحاء العالم "أدت الأولويات الصحية لتراجع الاهتمام بحماية التراث".

وباتت متاحف ومواقع أثرية كثيرة في العالم مهجورة بسبب الجائحة من دون حراسة مناسبة، ما يترك التحف التي تكتنّزها تحت رحمة مهززين، أفرادا وشبكات، وحتى مجموعات إرهابية.

وفي هولندا، تعرضت لوحة للرسم فان غوخ إلى السرقة نهاية مارس من متحف كان مغلقاً أمام العامة منذ أسبوعين.

وقد "وصل السارق على دراجة نارية وخلع الباب وغادر مع اللوحة، وكانت مهمته سهلة في ظل عدم وجود أي دوريات، في مدينة تشهد في العادة ليلاً حركة للمارة والسائقين"، وفق كورادو كاتيزي الذي يرى في ذلك "أفضل مثال على الجريمة في حق الملكيات الثقافية خلال فترة الحجر".

كما تمت سرقة لوحة لفنان بريطاني شهير تقدر بالآلاف من الجنيهات من المطار في بريطانيا، حين سافر مالك اللوحة ستيف كوريز من ميلتون كينز

حصل عليها التجار بطريقة غير شرعية. ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

وتراجع المعلومات والبعثات وعمليات المراقبة

ويشير منسق وحدة الأعمال الفنية في الإنتربول كورادو كاتيزي إلى أن هيئة الشرطة الدولية هذه "لا تملك أي أدلة على ازدياد في عمليات النيش غير القانونية، لكن يمكن الافتراض بأنه في ظل تركيز الجهود كافة على حفظ الأمن الصحي، ثمة تراجع في الدوريات خصوصاً في المواقع الأثرية البعيدة في كثير من الأحيان عن المدن، كما أن الحقول الأخرى تحظى بتغطية أقل".

ويسجل هذا المنحى بحدة أكبر في البلدان ذات المؤسسات الضعيفة أو التي تساهم الفوضى المهيمنة عليها في انتشار نشاطات الظل هذه. ومن

وباتت متاحف ومواقع أثرية كثيرة في العالم مهجورة بسبب الجائحة من دون حراسة مناسبة، ما يترك التحف التي تكتنّزها تحت رحمة مهززين، أفرادا وشبكات، وحتى مجموعات إرهابية.

وفي هولندا، تعرضت لوحة للرسم فان غوخ إلى السرقة نهاية مارس من متحف كان مغلقاً أمام العامة منذ أسبوعين.

وقد "وصل السارق على دراجة نارية وخلع الباب وغادر مع اللوحة، وكانت مهمته سهلة في ظل عدم وجود أي دوريات، في مدينة تشهد في العادة ليلاً حركة للمارة والسائقين"، وفق كورادو كاتيزي الذي يرى في ذلك "أفضل مثال على الجريمة في حق الملكيات الثقافية خلال فترة الحجر".

كما تمت سرقة لوحة لفنان بريطاني شهير تقدر بالآلاف من الجنيهات من المطار في بريطانيا، حين سافر مالك اللوحة ستيف كوريز من ميلتون كينز

حصل عليها التجار بطريقة غير شرعية. ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

ويجري حراس الغابات دوريات منتظمة في أراج زامبوانغا في جنوب البلاد من أجل مكافحة الخطابين والصيداين غير القانونيين بعدما لاحقت السلطات بعض الأنواع في صور منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي غير موجودة إلا في أماكن محمية.

مجموعات على فيسبوك مخصصة للاتجار بالمقتنيات الثقافية تضم حوالي 300 ألف مستخدم



كورونا يصيب الفلبينيين بـ«وباء» البستنة

وقالت نورما كاراسغ فيانويفا الرئيسة السابقة لجمعية البستنة الفلبينية، "الطريقة الأكثر أماناً لإسعاد نفسك هي من خلال زراعة الأشياء الصغيرة".

وأوضحت البستانيّة أنبي باوتيسا (30 عاماً)، إن العناية بنباتاتها ساعدتها في "القضاء على الملل الذي خلف الحجر الصحي" وكسب بعض المال عن طريق بيع بعض من مجموعتها الواسعة.

لكنها تعارض الأسعار "الجنونية" التي يفرضها البائعون الآخرون خشية أن تؤدي إلى القطع الجائر للنباتات من البرية أو الحدائق العامة.

وتابعت "إنه أمر سخيف.. اشترت نبتة مقابل 400 بيزو (قبل الجائحة) تباع الآن مقابل 5000 بيزو".

كبرى. لكن قطف نباتات محلية أخرى مسموح به إذا تم الحصول على إذن رسمي لذلك مسبقاً.

إلقاء القبض على المخالفين أمر صعب، فبمجرد الحصول على النبتة وبيعها "يصعب من الصعب جداً بالنسبة إلينا أن نثبت أن مصدرها من إحدى الغابات أو المحميات"، وفق رودريغيز.

وقد دفعت سرقة كمية كبيرة من النباتات من متنزهات عامة في مدينة باغيو في شمال الفلبين السلطات إلى تشديد الإجراءات الأمنية وإطلاق دعوة على "فيسبوك" موجهة إلى السكان لترك الغطاء النباتي وشأنه.

وحتى اليوم، القي القبض على خمسة أشخاص فقط لسرقتهم أنواعا نادرة من الأزهار وفق رينان ديواس وهو الشرطي المسؤول عن حماية متنزهات مدينة بانغيو.

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

وقالت ماريا كريستينا رودريغيز مديرة الموارد الطبيعية والطاقة في زامبوانغا "قبل الجائحة، لم يكن هناك أي لصوص للنباتات، وهذا الأمر أصبح شائعاً خلال فترة الإغلاق".

ويعتبر قطف النباتات المهددة بالانقراض من الغابات غير قانوني في الفلبين ويعاقب المخالفون بدفع غرامات

إرث كل الإنسانية

مابايلا - تغزو حمى العناية بالحدائق الفلبينيين منذ فرض القيود لمكافحة فيروس كورونا المستجد، وسط تهافت كبير على المشتات لعكس ارتفاعا في الأسعار كما تراقف مع سرققات للحدائق العامة والمتنزهات الوطنية.

سلطات تحذر التجار من الحصول على النباتات بطريقة غير شرعية بعد ازدياد الطلب عليها خلال الحجر الصحي

وشهدت مبيعات نباتات الزينة والشجيرات الزراعية والنباتات ارتفاعاً ملحوظاً منذ بداية أزمة انتشار فيروس كورونا، حيث حرص العديد من الفلبينيين على التوجه إلى المشتات لإعادة تهيئة الحدائق المنزلية وذلك في ظل التزام الكثيرين بعدم الخروج من المنازل وجعل الزراعة والاهتمام بحديقة المنزل واحدة من أهم النشاطات المنزلية التي يمكن ممارستها في فترة الحجر المنزلي.

وامتلات وسائل التواصل الاجتماعي بمصور الزهور والغطاء النباتي على الشرفات مع تحول

زاد الاهتمام بالنباتات فزاد سعرها